

محمد الفيتوري



يَا أَيُّهَا الْعَاشِقُونَ
إِلَيْكُمْ



دار الشروق

يَا أَيُّهَا الْعَاشِقُونَ
إِلَيْكُمْ

الطبعة الأولى
١٩٩٢ م - ١٤١٣ هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع حسان جى - هاتف ٣٩٣٤٨١٤ - ٣٩٣٤٥٧٨

برقيا شروق - فاكس ٩٣٥٩١ SHROK UIN

بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

برقيا دالشروق - فاكس SHROK 20775 I.F.

محمد الفيتوري

يأتي العاشقون
إليكم

دار الشروق

الإهداء

إلى الزهرة الإفريقية . . جدتي المسكينة . .
القائمة في ذاتي . . رغم شواهد النسيان !

محمد الفيتوري

شهادات

تلك الظاهرة السورالية ، أصبحت طقساً من طقوس حياتي .
 أن أتوغل في الآخرين ، ثم لا ألبث أن أتسلل هارباً بجسدي ، أو
 يتسللوا هم مني ، إلى بعيد .
 أن أسكن أرضاً ، ثم لا تلبث تلك الأرض ، أن تنزلق من بين
 أصابعي ، فإذا بي ، داخل عاصفة زمنية ، لاسقف يظللها ولا جدران .
 إن أولد في وطن ، ثم تتمدد أغصاني في وطن ، ثم تحتاحني الغربة في
 وطن ثالث ، حيث لا يتشكل انتباهي إليه ، إلا بقدر ما يتشكل انتباهه إلى
 ذاتي ، أنا هذا الراحل أبداً ، من أفق إلى أفق ، المقيم في التناقضات
 والتفاصيل المجهولة . . تركيبة العلاقات الاستثنائية والغامضة ، بركان
 العواطف والميول المضطربة ، حائط التوازنات الدقيقة ، المدهشة ،
 المنسوجة من لحظات اختلال التناغم ، وانعدام التساوي والانسجام .
 ترى هل كان لكل هذه الأشياء مجتمعة ، تأثيرها الطاعني على

شخصيتي ، وطموحي ، وشعري ، وارتباطاتي ؟

هل أملك إلا أن أضع إصبعي على فمي ؟

بيد أنني أجرؤ على أن أسأل نفسي ، عما كنت سأتصور نفسي ، فيما لو لم أكن ذلك الذي يجد نفسه دائماً ، غائصاً فيما يجب وما يكره ، دون أن تكون له إرادة ، فيما يجب وما يكره ، إلا أنه هذا الشاعر ، وهذا الإنسان !

— 2 —

عندما كنت طفلاً ، في مدينة الإسكندرية ، لم تكن المياه تتدفق مثلما هي عليه الآن .

حينذاك كنت لا أرى من الإنسان ، إلا لَوْن الإنسان . . قشرته الخارجية هي وحدها ، إشارة وضعه الطبقي ، وهي الحاجز الفاصل بين قيمته ومحتواه ، وبين قيم ومحتويات الآخرين .

حينذاك كانت الأيام ، تختلط في عيني . . وكانت الرؤى تتداخل . . كانت مجرد نظرة متشجّعة . ابتسامة ساخرة ، التفاتة دون قصد ، تحدث في داخلي انفجاراً كونياً مدمراً ، تتداعى خلاله الانفعالات ، والتأويلات الكابوسية ، المثيرة للقشعريرة ، والمغرقة في الأوهام والاضطرابات .

ربما كان مرد ذلك كله ، إلى افتقاري للوعي الصحيح ، بنظام العلاقات الإنسانية ، في مجتمع ما ، في ظرف تاريخي ما ، تجاه كائن ما .

قصائدي الأولى جميعها ، تقاطرت فوقى ، وأنا تحت هذه الأشجار .
وهكذا ظللت مشبَّعاً بقناعاتي ومسلماًتي تلك . ألبأ إليها ، عامداً أو
لاهيأً ، في تفسير رحلاتي النفسية ، وتقلباتي ما بين الموقف ، واللحظة
والحال .

ثم حان لي ، أن اكتشف ذات يوم ، أن ذلك الولد الشاعر الصغير ،
قد غاب عنه ، وهو يكتب « أغاني افريقيا » أن اللون الذي سرق منه أحلى
أيام صباه ، كان مجرد شرارة - خبأْتُ وراءها الحريق الذي بداخله . حريق
سنوات الغضب الذي أحرق الغابة كلها فيما بعد . . الشرارة ، الحريق ،
الاحساس اللوني الذي يتطلع بائساً نحو قيمة إنسانية واجتماعية أكبر .

وتلك هي الدفاع عن كرامة الإنسان في الأرض ، والايان بحقه في
الحرية ، والعدل ، والحياة .

والآن . .

ياشد ما تراكمت التجارب ، حتى تلاشت بساطة ذلك الشاعر
الساذج والغريب . . انتهت تلك الحالة العارضة ، فلقد اكتهل اليافع ،
وأمكنه فهم وتفسير اشكاليات الواقع الاجتماعي من حوله . اختلفت
درجة الوعي ، واتضح معالم الرؤية ، وغاصت جذور المعرفة ،
وانفضحت حقائق الأشياء . .

الآن . .

كلما عدت إلى قراءة قصائدي الأولى ، اكتشفت من جديد ، كم كنت ساذجاً وبسيطاً ، في تصوراتي الطفولية تلك التي وقفت بي طويلاً ، تجاه حاجز اللون ، فلم أعرف إلا الآن ، أن ثمة حاجز أخرى تحول بين الإنسان وتاريخه الشخصي ، وما بين الإنسان وكرامته الاجتماعية ، وما بين الإنسان والإنسان ، وتلك هي حاجز الغنى والفقر ، الامتلاك والاستلاب ، المعرفة والجهل ، الحرية والقهر ، العبودية والانعتاق !

— 3 —

في المحاولات التجريبية ، لكل ذي موهبة ، يظل حلم التجاوز هدفاً بعيد التحقيق . وتظل العملية الابداعية ذاتها ، هاجساً خرافياً ، عذاباً ذاتياً ، أبدياً ، ومستحيلًا في آن .

انه - الفنان الشاعر - بانحيازه إلى صورته الفتيه ، إنما يحاول النفاذ إلى حقيقة هي بالتأكيد ، مستحيلة في واقعة ، وان تكن تظل تراءى له ، ويظل ينشدها في صيرورته ، عبر لغته النفسية : الإيقاع . . ولغته المادية : الكلمة . تلك الخلقة العضوية التي ينبغي ان تأخذ وضعها الحياتي ، ضمن التركيبة الأشد تعقيداً ، للشكل الشعري ، والبناء الملحمي ، والعمل الدرامي . .

لقد خططت كثيراً ، ومحوت كثيراً ، ولكنني لا أملك حق الادعاء ، بأن

تلك الكلمة ، كائنة ضمن حيّرها . في كل ما كتبت .

ومثل أي فنان ، لا أتردد عن الاعتراف أمام نفسي ، بأن بي أكثر من
 رغبة ، وأنني أمتلك إرادة ، وأن لي عينين قد تعبتا كثيراً ، دون جدوى ،
 وهما تتعقبان هذا الهاجس الجنوني ، هاجس التجاوز ، التغيير ،
 الانطلاق من الواقع إلى الحلم ، الانفلات من المحدود إلى اللا محدود ،
 التحول الخلاق والمستمر ، من جهود العادي ، والنمطي ، والشخصي . .
 من صورة العاشق ، إلى هوس المجنون ، إلى شطحة الصوفي ، إلى السقطة
 في طحلبة الموت ، والخلود في شجرة الحياة .

لكم أحلم بأن أستطيع تجريد شعري ذات يوم ، من كل تلك
 التلميحات الزخرفية ، والأصباغ الطقسية ، الخاوية من إيقاع اللحم
 والدم . . إن كل تلك الهموم الشكلانية التي يثقل الآخرون بها ، أشعارهم
 لا تعينني . .

إنني أحاول دائماً أن اغسل عيني ويديّ وأشعاري ، من مختلف زخارف
 وممارسات الورثة الجدد من أحفاد عصور الممالك . . .

إن الشكل الفني ، وحتى الإيقاع الموسيقي نفسه ، لا يهمني إلا بقدر ما
 يضيف من إشعاعه وعبقريته ، إلى مضمون تجربتي الإبداعية والإنسانية .

ثم لماذا التصلب والمكابرة ؟

إن التخلف واقع تاريخي ، وهو موقع طبيعي لشعرنا العربي المعاصر .
إنه موقع المجتمع ، وهو موقع الإنسان .

موقعنا الراهن ، إنما فوق حافة هذا المنحدر المائل إلى نقطة غير مستقرة ،
مستمرة في هبوطها - وربما حتى إشعار آخر - صوب قاع الانحدار .

وإذا كان بعض تلك المسؤولية ، يقع على عاتق الشاعر ، فإن الظروف
الملتبسة ، التي تدمغ بطابعها هذه المرحلة ، تتحمل العبء الأكبر من
المسؤولية .

حين تكون النظم الحاكمة ، مرتنة لخلأ فاتها ، وتمزقاتها ، وانقساماتها ،
يكون طبيعياً ، أن تنعكس الأزمات الفوقية ، على مختلف توجهات
المجتمع . أفراداً وجماعات ، قُوي وامكانيات ، بالتساوي ودون استثناء .
والشعر العربي ، في جملة ، تجسيد لرؤيا نابعة من ذات الإنسان ،
الذي يمثل القاعدة ، والنموذج الكلي ، لهذا الواقع .

الشعر أكبر من كونه ، جهازاً آلياً ، لقياس مستوى ودرجة النبض
الصحي ، لهذا المجتمع ، وهو أكثر من كونه ، مرآة عاكسة لصورة ، أو
زوايا الواقع الخارجي . .

في مرحلة ما ، من تاريخ مجتمع ما ، يحدث أن يصبح الشعر مُنحطاً ،

وسقيماً ، وسجين غيبوبة من الاضطرابات العصبية ، والرؤى
الميتافيزيكية . .

وأنا أتمنى أن يكون تقديري هذا ، خاطئاً ، أو مبالغاً فيه . بيد أنني
أعترف أن هذه هي حقيقة واقعنا الشعري الراهن .

ولقد أتمس شيئاً من العذر ، لهذا الشاعر أو ذاك ، فالفارس العربي
القديم ، لم يعد وحده ، مثلما كان من قبل ، فارس الساحة .

إنه لا يكاد يجد موقعاً لقدمه ، داخل هذا الزحام الخطير ، من أجيال
العقول الالكترونية ، والصواريخ عابرة القارات ، ومركبات غزو الفضاء .
ومخلوقات عصور التكنولوجيا ، تلك التي تطارد وجوده ، كإنسان
طبيعي ، وتحاصر حضوره ، كصوت بشري ، ثم لماذا لا نعطي اضمحلال
الشخصية العربية دورها السلبي ، تجاه تحديات الثقافة التأسيسية المسيطرة
على مقدرات هذا العالم .

نحن العرب الذين نقف على أعتاب القرن الواحد والعشرين ، هل ترانا
نقف بالفعل على أعتاب القرن الواحد والعشرين ؟ هل تختصر الاجابة عن
هذا السؤال ، بعض عناصر وأسباب أزمتنا الشعرية المعاصرة ؟

وهكذا تجف مياه المحيطات كلها ، ويقف أولئك النمطيون الحداثيون ،
البنسيويون الجدد ، يحركون مجاديفهم في الهواء . . يقف واضعو تلك
النصوص ، والقوالب المستوردة ، يدقون نواقيسهم ، بانتظار سطوع

شمس الاستعمار الثقافي من جديد .

إن جوهر الابداع الشعري عندي ، إنما يقاس بمستوى قدرته على التماس ، أو التضاد ، مع هذه الهموم الكلية للانسان والمجتمع .

حين يفقد الشعر جوهره ، تنهاوى كل زينة خارجية تألقت في نطاقه ، سواء في ذلك الصور والأخيلة والجماليات .

في تلك الحرب السريّة المشتعلة ، بين جواسس ومَدَارِكِي ، يتجلى سرّ عذاب شاعر في مثل تجربتي .

وهكذا أتجاوز خجلي وكبريائي ، مُعَرِّفًا بقلقي ، وعصبيتي ، وتعاضم توتري .

قلقُ الراكض وراء سراب الحقيقة
وتوترُ المشدود ، إلى النماذج العلوية للجمال .

محمد الفيتوري

قصيدة الرياح

رُبَّمَا لَمْ تَزَلْ تَلْكُمُ الْأَرْضَ
تَسْكُنُ صَوَرَتَهَا الْفَلَكِيَّةَ
لَكِنْ شَيْئاً عَلَى سَطْحِهَا قَدْ تَكْسَرُ
رُبَّمَا ظَلَّ بِسْتَانُ صَيْفِكَ
أَبْيَضَ فِي الصَّيْفِ
لَكِنْ بَرْقَ الْعَوَاصِفِ
خَلْفَ سِيَاجِكَ أَحْمَرِ
رُبَّمَا كَانَ طَقْسُكَ ، نَاراً مُجُوسِيَّةً
فِي شِتَاءِ النَّعَاسِ الَّذِي لَا يُفَسَّرُ

رُبَّمَا كُنْتَ أَصْغَرُ
مِمَّا رَأَيْتَ فِيكَ تِلْكَ النُّبُوءَاتُ
أَوْ كُنْتَ أَكْبَرُ
غَيْرَ أَنَّكَ تَجْهَلُ أَنَّكَ شَاهِدُ عَصْرِ عَتِيقٍ
وَأَنْ نِّيَازِكَ مِنْ بَشَرٍ تَتَحَدَّى السَّمَاءَ
وَأَنْ مَدَارَ النُّجُومِ تَغِيرُ !!

* * *

هَاقَ انْطَفَأَتْ شُرَفَاتُ السِّنِينَ
الْمُشِعَّةُ بِالسَّحْرِ وَاللُّؤْلُؤِ الْإِزْلِيِّ

وَأَسَدَلْ قَصْرُ الْمَلَائِكَةِ الْمُنشِدِينَ سَتَائِرَهُ
وَكَانَ يَدَا ضَخْمَةً نَسَجَتْ

أُفْقًا مِنْ شَرَايِينِهَا

فِي الْفَضَاءِ السَّيْئِمِيِّ

هَا قَدْ تَدَاخَلَتْ اللَّغَةُ الْمُسْتَحِيلَةُ

فِي جَدَلِ الشَّمْسِ وَالظُّلُمَاتِ

كَأَنَّ أَصَابِعَ مِنْ ذَهَبٍ تَتَلَمَّسُ

عَبْرَ ثُقُوبِ التُّضَارِيسِ

إِيقَاعَهَا

تِلْكُمْ الكَائِنَاتُ الَّتِي تَتَضَوُّعُ فِي صَمِئَتِهَا
لَمْ تُغَادِرْ بِكَارَتِهَا فِي الصَّبَاحِ
وَلَمْ تُشْتَعلْ كَرَةُ الثَّلْجِ بَعْدَ . . !

* * *

فَأَيُّ مُعْجِزَةٍ فِي يَدَيْكَ
وَأَيُّ عَاصِفَةٍ فِي مَهَارِكَ
« إِنِّي رَأَيْتُ سُقُوطَ الْإِلَهِ

الَّذِي كَانَ فِي بُؤْخَارِ سِتِّ

كَمَا لَوْ هَوَى بُرْجُ إِيْفَلٍ فِي ذَاتِ يَوْمٍ

كَمَا لَوْ طَعَى نَهْرُ السَّيْنِ
فَوْقَ حَوَائِطِ بَارِيْسْ
كَأَنَّ حَرِيْقُ الْإِلَهِ الَّذِي
مَاتَ فِي بُوْخَارِيسْتِ عَظِيْمًا
وَكَانَ الرَّمَادُ عَظِيْمًا
وَسَالَ دَمٌ بَارِدٌ فِي التُّرَابِ
وَأَوْصَدَ بَابٌ
وَوُورِبَ بَابٌ
* * *
وَلَكِنْ ثَمَّةٌ فِي بُوْخَارِيسْتِ بِلَادِي أَنَا

لاتزول الطواغيت
أفئعةُ تشركُ الله في خلقه
فهي ليست تشيخ
وليسَتْ ثُمُوتُ !
وقائمةُ هي ، باسم القضية
وأنظمة الخطب المنبرية
وحاملةُ هي ، سرَّ الرسالة
وشمسُ العدالة
وقادرةُ هي ، تمسُحُ رُوحَ الجمال

ولا تعرف الحق
أو تعرف العدل
أو تعرف الاستقالة

* * *

وفي بوخارست بلادي
أزمنة تكيز الفقر خلف خزائنها . .
وسكون جريح
وأشباح موتى من الجوع
تخضر سيقانهم في الرمال
وتيبس ثم تقيح !

وَيَجِدُّ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ الدَّلِيلَةَ
وَالْكَذِبَ الْعَرَبِيَّ الْفَصِيحَ
«كَأَنَّكَ لَمْ تَأْتِ إِلَّا لِأَنْ تُشْعِلَ النَّارَ
فِي حَطَبِ الشَّرْقِ وَحَدَّكَ
فِي حَطَبِ الشَّرْقِ وَحَدَّكَ
تَأْتِي ..
وَشَمْسُكَ زَيْتُونَةٌ
وَالْبَنْفُسُجُ إِكْلِيلُ غَارِكَ
وَلَا شَيْءَ فِي كُتُبِ الْغَيْبِ غَيْرُ قَرَارِكَ»

« إِنِّي رَأَيْتُ رِجَالاً
بَنَوْا مِنْ حِجَارَةٍ تَارِيخِيهِمْ وَطَنًا
فَوْقَ حَائِطِ بَرْلِينِ
وَأَنْحَفَرُوا فِيهِ
ثُمَّ تَوَارَوْا وَرَاءَ السَّيْنِ
لَكِنِّي لَا يُنْكِسُ رَأْيَتُهُ الْمَجْدُ يَوْمًا
عَلَى قُبُبِ الْمَيِّتِينَ
وَكَيْلًا تَدُورَ عَلَى الْأَرْضِ
نَافُورَةُ الدَّمِ وَالْيَاسْمِينِ ! »

وفي بُوْخَارِستَ التي
سَكَبَتْ رُوحَهَا فِيكَ
وَأَزْدَهَرَتْ فِي نُقُوشِ إِزَارِكَ
فِي بُوْخَارِستَ ائْتِظَارِكَ

سَمَاءٌ تَكَادُ تَسِيلُ ائْخِرَاراً
وَأَيْدٍ مُقَوَّسَةٌ تَتَعَانَقُ خَلْفَ الْغِيُومِ
وَأَجْرَةٌ مِنْ تُرَابِ النُّجُومِ
تَظَلُّ تُبْعِثُهَا الرِّيحُ . .
خَلْفَ مَدَارِكَ !

الرباط ، 1990

التراب المقدس

وَسَدَّ الْآنَ رَأْسَكَ
فَوْقَ التُّرَابِ الْمُقَدَّسِ
وَارْكَعْ طَوِيلًا لَدَى حَافَةِ النَّهْرِ
ثُمَّةً مَنْ سَكَنْتَ رُوحُهُ شَجَرَ النَّيْلِ
أَوْ دَخَلْتَ فِي الدُّجَى الْأَبْنُوسِيِّ
أَوْ خَبَّأَتْ ذَاتَهَا فِي نُقُوشِ التَّضَارِيسِ
ثُمَّةً مَنْ لَامَسَتْ شَفَتَاهُ
الْقَرَايِينَ قَبْلَكَ

تَمْلِكُهُ الزُّرْقَةُ الوَثِيَّةُ . .

قَبْلَكَ

عَاصِفَةُ اللَّحْظَاتِ البَطِيئَةِ . .

قَبْلَكَ

طُقُسُ الوجْهِ المدلَّاةُ فِي مِهْرَجَانِ المَشَانِقِ

قَبْلَكَ

يَا أَيُّهَا الطَّيْفُ مُنْفِلَتاً مِنْ عُصُورِ الرِّثَابَةِ والمُسَخِّ

مَاذَا وَرَاءَكَ

فِي كُتُبِ الرَّمْلِ ؟

مَاذَا أَمَامَكَ ؟
فِي كُتُبِ الْغَيْمِ
إِلَّا الشَّمْسُ الَّتِي هَبَطَتْ فِي الْمَحِيطَاتِ
وَالكَائِنَاتِ الَّتِي انْحَدَرَتْ فِي الظَّلَامِ
وَأَمْتَلَأُوكَ بِالْدَّمْعِ
حَتَّى تَرَكَمَتْ تَحْتَ تُرَابِ الْكَلَامِ

* * *

وَسَدُّ الْآنَ رَأْسَكَ
مُتَعَبَةٌ هَذِهِ الرَّأْسُ .
مُتَعَبَةٌ

مِثْلَمَا اضْطَرَبَتْ نَجْمَةٌ فِي مَدَارَاتِهَا
أَمْسَ قَدْ مَرَّ طَائِغِيَّةٌ مِنْ هُنَا
نَافِخًا بُوقَهُ تَحْتَ أَقْوَاسِهَا
وَأَنْتَهَى حَيْثُ مَرَّ
كَانَ سَقْفَ رَصَاصٍ ثَقِيلًا
تَهَالِكُ فَوْقَ الْمَدِينَةِ وَالنَّاسِ
كَانَ الدَّمَامَةُ فِي الْكُونِ
وَالْجُوعُ فِي الْأَرْضِ
وَالْقَهْرُ فِي النَّاسِ

قَدْ مَرَّ طَاغِيَةٌ مِنْ هُنَا ذَاتَ لَيْلٍ
أَتَى فَوْقَ دَبَابَةٍ
وَتَسَلَّقَ مَجْدًا
وَحَاصَرَ شَعْبًا
عَاصٍ فِي جِسْمِهِ . .
ثُمَّ هَامَ بَعِيدًا
وَنَصَّبَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْفَجِيعَةِ رَبًّا

* * *

وَسَدُّ الْآنَ رَأْسَكَ
غَيْمُ الْحَقِيقَةِ دَرْبُ ضِيَائِكَ

رَجْعُ التَّرَانِيمِ نَبْعُ بُكَائِكَ
يَا جَرَسَ الصَّدَفَاتِ الْبَعِيدَةِ
فِي حَفْلَةِ النَّوْءِ
يَشْتَاقُكَ الْحَرَسُ الْوَاقِفُونَ
بَأَسْيَافِهِمْ وَبَيَّارِقِهِمْ
فَوْقَ سُورِ الْمَدِينَةِ
وَالْقُبَّةُ الْمُسْتَدِيرَةُ فِي سَاحَةِ الشَّمْسِ
وَالْغَيْمَةُ الذَّهَبِيَّةُ
سَابِحَةٌ فِي الشِّتَاءِ الرَّمَادِيِّ
وَالْأُفُقُ الْأَرْجَوَانِيُّ وَالْأَرْصِفَةُ

وَرُؤُوسُ مُلُوكٍ مُرَصَّعَةٌ بِالْأَسَاطِيرِ
والشعر
والعاصفة

* * *

أَمْسَ جِئْتَ غَرِيباً
وَأَمْسَ مَضَيْتَ غَرِيباً
وَهَا أَنْتَ ذَا حَيْثُمَا أَنْتَ
تَأْتِي غَرِيباً
وَتَمْضِي غَرِيباً
تُحَدِّقُ فِيكَ وَجُوهُ الدُّخَانِ
وَتَذْنُو قَلِيلاً . .

وَتَنَائِي قَلِيلًا
وَتَهْوَى الْبُرُوقُ عَلَيْكَ
وَتَجْمُدُ فِي فَجَوَاتِ الْقِنَاعِ يَدَاكَ
وَتَسْأَلُ طَاحُونَةُ الرِّيحِ عَنْكَ
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُ يَوْمًا هُنَاكَ
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ قَطُّ يَوْمًا هُنَاكَ

* * *

وَسَدَّ الْآنَ رَأْسَكَ
فِي الْبَدءِ كَانَ الشُّكُونُ الْجَلِيلُ
وَفِي الْغَدِ كَانَ اسْتِعَاْلُكَ

وَسَدَّ الْآنَ رَأْسَكَ
كَانَ احْتِجَابُكَ
كَانَ غِيَابُكَ
كَانَ اكْتِمَالُكَ

* * *

وَسَدَّ الْآنَ رَأْسَكَ
هَذَا هُوَ النَّهْرُ تَغْزِلُهُ مَرَّتَيْنِ
وَتَنْقُضُهُ مَرَّتَيْنِ
وَهَذَا الْعَذَابُ جَمَالُكَ

الخرطوم 1987

إلى نيلسون مانديلا

سَاكِنٌ أَبَدًا فِي طَقُوسِكَ
مِثْلُ إِلَهِ قَدِيمٍ
يُرْصَعُهُ ذَهَبُ الشَّمْسِ
يَا أَبْنُوسَ الْخَرِيفِ الْجَنُوبِيِّ
كَيْفَ يَكُونُ جَلَالُ الشَّهَادَةِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ !

تُولَدُ فِي الْمَوْتِ
تَكْبُرُ فِي الْمَوْتِ
تَطْلُعُ حَقْلُ نُجُومٍ عَلَى حَائِطِ الْمَوْتِ

تُصْبِحُ أَوْسَمَةً مِنْ بُرُوقِ
وَعَاصِفَةٍ مِنْ غِنَاءِ
وَعَابَاً عَظِيماً مِنَ الرِّقْصِ
أَذْهَلْتَنِي فِي نِصَالِكَ
تَذْمُغُ أَغْنَاكَ مِنْ دَمْعُوكَ
وَتَسْجِنُ فِي الْعَصْرِ مَنْ سَجَنُوكَ
وَأَنْتَ سَجِينُ هُنَالِكَ
أَغْرَقْتَنِي فِي اكْتِمَالِكَ
مانديلا
مانديلا

* * *

- إِنَّمَا يَحْصِدُ الْقَهْرُ

مَنْ يَزْرَعُ الْقَهْرَ فِي زَمَنِي

إِنَّمَا يَلْبَسُ الْخَوْفَ

مَنْ يَنْسُجُ الْخَوْفَ فِي بَدَنِي

إِنَّمَا الْمَوْتُ مَوْتُ ابْتِلَاءِي

أَمَّا أَنَا فَسَأَبْقَى

أَرَاقِصُ حُرِّيَّتِي

وَأُدَافِعُ بَيْنَ هَدِيرِ الْمَلَائِكِينَ

عَنْ وَطَنِي

* * *

مانديلا

مَآندِيلَلَا

- إِنَّ حُرِّيَّتِي هِيَ مِيرَاثُ أَرْضِي

وَمُعْجَزَتِي

وَتَوْهُجُ دَرْبِي

مَآندِيلَلَا

- إِنَّ حُرِّيَّتِي هِيَ حُرِّيَّتِي

فِي خُلُودِ نِصَالِي

وَفِي عَبَقَرِيَّةِ شَعْبِي

مَآندِيلَلَا

- إِنَّ حُرِّيَّتِي هِيَ بَدَنِي وَخَائِمَتِي

وَهِيَ دِينِي الْعَظِيمُ وَدَبِّي

* * *

وَكَيْفَ تَكُونُ سَجِيناً
وَأَنْتَ هُنَالِكَ تَرْسُمُ وُجْهَكَ

فِي شَهَقَاتِ الصَّبَا
وَأَذْحِينَةِ الْعُرْفِ الْمُعْتَمَاتِ
وَفَوْقَ رِمَادِ الْمَنَاجِمِ

كَيْفَ تَكُونُ سَجِيناً
وَهُمْ يَلْهَثُونَ وَرَاءَكَ

تَحْتَ جُسُورِ بَرِيثُورِيَا
وَبَنَائِتِهَا الرَّاعِشَاتِ
وَأَنْتَ تُكَافِئُهُمْ بِالْهَزَائِمِ

* * *

مانديلا
أيها البطل الشيخ
مغتسلاً بمياه الشانين
مُختبئاً في تجلك
أنهكني سَفري فيك
أعرف أنك ضوءٌ على زميني
هكذا أنت
فأمكث كما أنت
كُنْ هَكَذَا خَالِداً في معانيك

مُسْكِنًا فَوْقَ مَجْدِ الشَّامِ

وَأَبَقَ مَكَانَكَ

أَبَقَ مَكَانَكَ

أَبَقَ مَكَانَكَ

طرابلس 1989

إنها مصر..

لَا تَرْجِفْ عَيْنَاكَ
إِنَّ الضُّوءَ مَسْكُوبٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ
وَالصُّورَةَ فِي تَمَوُّجِ الْعَيْنَيْنِ
لَا تَرْجِفْ
هَا هِيَ ذِي الْأَرْضِ
الَّتِي تَمْتَدُّ فِي خَارِطَةِ الدُّنْيَا
وَهَذَا نَيْلُكَ الْإِلَهِيِّ الْيَدَيْنِ
أَعْمِدَةُ التَّارِيخِ
وَالْأَهْرَامُ سَقْفُ الْكَوْنِ
وَالْأَزْهَرُ فِي جِلْبَابِهِ الضَّافِي

وَقُبَّةُ الْحُسَيْنِ . . .

مُسْتَانُ أَيَّامِكَ فِي أَيَّامِكَ الْأُولَى
لِإِنْفَاضَاتِ جَنَاحِ الطَّائِرِ الْمَسْجُونِ
فِي أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ
لَمْ تَأْتِ . . . وَلَمْ تَذْهَبْ بَعِيداً
أَيُّهَا الطِّفْلُ الَّذِي اسْتَلَقِي عَلَى قَارِعَةِ الْوَقْتِ
عَجِيبٌ أَنْتَ مِثْلُ الْوَقْتِ
لَا تُدْرِكُ كَيْفَ اخْتَلَطَتْ أَفْنَعَةُ الْمَوْتِ
وَفِي آيَةٍ رُؤْيَا اغْتَسَلَ الْعَاشِقُ بِالذِّكْرِى
وَأَيْنَ ؟

* * *

لَا تَرْجُفُ . . .
لَمْ تَأْتِ مِنْ مَاضٍ ، وَلَمْ تَذْهَبْ بَعِيداً
أَنْتِ كَمَنْ يَحْلُمُ
كَانَتْ تَنْسُجُ الْأَقْدَارَ
أَرْجُوحَتِكَ الْمَرْقَّةَ الْمَصْفَرَّةَ ، السُّودَاءَ
كَانَتْ مِصْرُ تَغْرُورِقُ بِالْذَّمْعِ
فَتَبْتَلُ السَّمَاوَاتِ
وَأَشْجَارُ السَّمَاوَاتِ
وَسَاحَاتُ الْمَدَائِنِ
وَالْتَّصَاوِيرُ الَّتِي تَرْسُمُهَا فِي اللَّيْلِ

وَأَقْوَأُكَ فِي اللَّيْلِ
وَأَصْوَاتُ الْمَدَاحِنِ
رُبَّمَا أَبْصَرْتَهَا تَائِهَةً تَرْكُضُ فِي الْغَيْمِ
فَاسْتَيْقَظَتْ مَقْرُورًا مِنَ الْخَوْفِ
لَمَّاذَا انْفَرَطَتْ سَبَائِكُ الْفِضَّةِ فِي الْأَرْضِ
وَقَصَّ شَعْرُهَا الشَّمْسُ
لَمَّاذَا الْأَرْضُ ، وَالْحَنَظَةُ ، وَالشَّمْسُ
احْمِلُوا يَا أَيُّهَا الْأَثَوْنَ أُلُوحَ الْبِدَايَاتِ
وَكُونُوا بِذَرَّةِ الْفَجْرِ الَّذِي يَنْمُو جَنِينًا فِي حَشَاهَا
لِئِنَّهَا مِصْرُ
لِئِنَّهَا مِصْرُ

* * *

وَلَكِنَّكَ لَمْ تَأْتِ ، وَلَمْ تَذْهَبِ
سَلَامٌ لَانْكَفَاءِ الْأَرْجُلِ الْمُثْقَلَةِ التَّعْبَى
عَلَى أَحْجَارِهَا الْمُثْقَلَةِ التَّعْبَى
سَلَامٌ لَارْتِعَاشَاتِ الْأَيْدِي وَالْمَنَاجِلِ
لِحَايِطِ الصَّفْصَافِ ، وَالْكَافُورِ
وَالْحُورِ ، وَأَمْوَاجِ الْمَشَاعِلِ

لِبَحَّةِ النَّايِ
وَأَهَاتِ الْأَرَاغِيلِ
وَلِإِقَاعِ الْجَدَاوِلِ
لِقَامَةِ سَمَرَاءَ ، يَكْسُوها الصَّبَا الْخُلُوْ

وَحَلَّخَالٍ يُعَازِلُ
لِيُوجِّهَ فَلَاحٍ عَنِ التُّرْبَةِ
وَالثَّارِيخِ ، وَالْحُبِّ يَقَاتِلُ
وَلِلْعَصَافِيرِ الَّتِي تَجْرِي مَعَ الْأَطْفَالِ
فِي عِيدِ السَّنَائِلِ

* * *

لَا تَرْجُفْ
إِنَّكَ لَمْ تَذْهَبْ ، وَلَمْ تَأْتِ
غَفَوْتَ أَعْوَاماً
وَهَذَا أَنْتَ صَاحِبُ حَالٍ مُبِينٍ يَدِينُهَا
إِنَّهَا مِصْرٌ . . . إِنَّهَا مِصْرٌ . . .

القاهرة 1989

ليس طفلا وحجارة!

لَيْسَ طِفْلاً ، ذَلِكَ الْخَارِجُ مِنْ أَزْمَنَةِ الْمُوتَى . .

إِلَّا هِيَ الْإِشَارَةُ

لَيْسَ طِفْلاً ، وَحِجَارَةُ

لَيْسَ شَمْساً مِنْ نُحَاسٍ وَرَمَادٍ

لَيْسَ طَوْقاً حَوْلَ أَعْنَاقِ الطَّوَاوِيسِ . .

مُحَلَّى بِالسَّوَادِ

إِنَّهُ طَقْسُ حَضَارَةٍ

إِنَّهُ إِيقَاعُ شَعْبٍ وَبِلَادٍ

إِنَّهُ الْعَصْرُ يُعْطِي عُرْيَهُ

فِي ظِلِّ مُوسِيقَى الْحِدَادِ

لَيْسَ طِفْلاً ، ذَلِكِ الْخَارِجُ
مِنْ قُبْعَةِ الْحَاخَامِ
مِنْ قَوَسِ الْهَزَائِمِ

لَيْسَ طِفْلاً وَتَمَائِمِ
إِنَّهُ الْعَدْلُ الَّذِي يَكْبُرُ فِي صَمْتِ الْجَرَائِمِ
إِنَّهُ التَّارِيخُ مَسْقُوفاً بِأَزْهَارِ الْجَمَاهِمِ
إِنَّهُ رُوحُ فِلَسْطِينَ الْمُقَاوِمِ
إِنَّهُ الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ تَسْخُنْ الْأَرْضُ
وَحَانَتْهَا الطَّرَابِيشُ . .
وَحَانَتْهَا الْعِمَائِمُ . .

إِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَمْ يَحْنُ الْحَقُّ
وَحَانَتْهُ الْحُكُومَاتُ
وَحَانَتْهُ الْمَحَاكِمُ
فَأَنْتَرَعَ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِكَ
وَأَسْكَبَ أَيُّهَا الزَّيْتُ الْفِلَسْطِينِي أَقْمَارَكَ
وَاحْضَنَ ذَاتَكَ الْكُبْرَى وَقَاوِمُ
وَأَضِيءْ نَافِذَةَ الْبَحْرِ ، عَلَى الْبَحْرِ
وَقُلْ لِلْمَوْجِ :
إِنَّ الْمَوْجَ قَادِمٌ

* * *

— 2 —

لَسْتُ طِفْلاً ، أَيْهَا الْقَادِمُ
فِي عَاصِفَةِ الشَّلْجِ . .
وَأَمْوَاجِ الضَّبَابِ
لَسْتُ طِفْلاً قَطُّ ، فِي هَذَا الْعَذَابِ
صَدِئْتُ نَجْمَةً هَذَا الْوِطْنَ الْمُحْتَلَّ
فِي مَسْرَاكِ ، مِنْ بَابِ لَبَابِ
مِثْلَ شَحَاذٍ تَقَوَّسَتْ طَوِيلًا
فِي أَقَالِيمِ الضَّبَابِ
وَكَزْنِجِيٍّ مِنَ الْمَاضِي
تَسَمَّرَتْ وَرَاءَ اللَّيْلِ ، مَثْقُوبَ الْحِجَابِ

لَسْتُ طِفْلاً يَتَجَلَّى عَابِثاً
فِي لُغْبَةِ الْكَوْنِ الْمُحِطِّمْ
أَنْتَ فِي سُبُلَةِ النَّارِ

وَفِي الْبَرْقِ الْمُلْتَمِّمْ
كَانَ مَقْدُوراً الْإِغْصَانِكَ ، تَجَدُّ الْأَعْمِدَةِ
وَلَا مَطَارِكَ سَقْفُ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ
وَلَا حِجَارِكَ يَهْوُ الْأَوْجُهُ الْمُتَّعِدَةِ

* * *

لَسْتُ طِفْلاً ..
هَكَذَا تُوَالِدُ فِي الْعَصْرِ الْيَهُودِيِّ

وَتَشْتَغِرُقُ فِي الْحُلُمِ أَمَامَهُ
عَارِيًّا إِلَّا مِنْ الْقُدْسِ . .
وَمِنْ زَيْتُونَةِ الْأَقْصَى
وَنَاقُوسِ الْقِيَامَةِ
شَفَقِيًّا ، وَشَفِيفًا كَغَمَامَةٍ
وَاحْتِفَالِيًّا كَأَكْفَانِ شَهِيدٍ
وَفِدَائِيًّا مِنَ الْجُرْحِ الْبَعِيدِ
وَلَقَدْ تَصَلَّبْتُكَ النَّازِيَّةُ السُّودَاءُ
فِي أَقْبِيَةِ الْعَصْرِ الْجَدِيدِ

وَعَلَى مَنْ غَرَسُوا الْقُضْبَانَ فِي عَيْنَيْهِ
أَنْ لَا يَتَأَلَّمْ
وَعَلَى مَنْ شَهِدَ الْمَأْسَاءَ
أَنْ لَا يَتَكَلَّمْ !

الرباط 1988 - 1 - 21

وقال مسعود الحكيم

كَانُوا وَكَانَ هُنَاكَ
كَادَ يَقْضِ سِرَّ عَذَابِهِ لِلْآخِرِينَ . . وَلَمْ يَكُنْ
وَكَانَتْ أَنْطَبَقَتْ تَوَابِيثُ الْكَلَامِ عَلَى الشُّفَاةِ
هِيَ كَلِمَةُ نَبْوِيَّةٍ
لَوْ قَالَهَا ، يَا وَيْلَتَاهُ
لَتَصَدَّعَ التَّارِيخُ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَارْتَبَطَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ تَبِجَانُ الطُّغَاةِ

* * *

كَانَ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الْمَاضِي
يَعَانِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

وَيَمْضِي فِي اضْطِرَابِ الْمَوْجِ
أَوْ يَصْطَفُّ عَبْرَ شُخُوصِهِ الْمُتَبَرِّجَاتِ هُنَاكَ
كَانَ الزَّعْتَرُ الْجَبَّيُّ
وَالزُّقُومُ يَدْفِنُ رَأْسَهُ قَلِيقًا
وَأَغْصَانُ الْأَرَاكِ
وَفَرَّاشَةُ ذَهَبِيَّةٌ
تَعْلُو وَتَهْبِطُ فِي الشَّبَاكِ
وَأَتَوَا يَدُوسُونَ الْمَدَائِنَ
قَالَ مَسْعُودُ الْحَكِيمِ :
- الشَّمْسُ زَهْرَتُنَا الَّتِي انْسَكَبَتْ عَلَى جَسَدِ الْجَنُوبِ

وَأَنْتَ زَهْرُنَا الَّتِي انْسَكَبَتْ عَلَى أَرْوَاحِنَا
فَادْفَعِ شَرَاعَكَ صَوْبَنَا
كَيْ لَا تَضْيَعِ . . !
وَأَفِرْدُ جَنَاحَكَ فِي قَوَائِلِنَا
إِذَا اشْتَدَّ الصَّقِيعُ
وَأَحْذَرْ بُكَاءَ الرَّاكِعِينَ السَّاجِدِينَ لَدَيْكَ
إِنَّ اللَّهَ فِي فَرْحِ الْجُمُوعِ
وَاحْجَلِ . .
إِذَا هَطَلَتْ عَنَاقِيدُ الدُّمُوعِ

وَكَاَنَّ لِلْكَلِمَاتِ رِيشُ الطَّيْرِ
وَالْفُقَرَاءُ كَانُوا يَذْفِنُونَ رُؤُسَهُمْ
فِي صَوْتِ مَسْعُودِ الْحَكِيمِ

* * *

وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي اسْتَوَلَى
عَلَى فَلَكِ النُّجُومِ :
يَمَنْ أَتَيْتَ إِذَنْ ؟
وَأَنْتَ كَمَا تَرَى
حُجُبٌ ، وَأَبْوَابٌ مُدْهَبَةٌ
وَعَصْرُكَ فِي يَدَيْكَ

لِمَنْ أَتَيْتَ إِذَنْ ؟

وَقَدْ تَدَاخَلَتْ الْبَرَاقِعُ فِي الْبَرَاقِعِ
وَاسْتَوَى الْمَاشُونَ فِي الْإِعْصَارِ
وَاخْتَلَطُوا لَدَيْكَ

لِمَنْ أَتَيْتَ ؟

وَأَنْتَ تَنْقُضُهُمْ ، وَتَغْزِيهِمْ
وَتَنْقُضُهُمْ . . وَتَغْزِيهِمْ
وَتَعْقِدُ حَاجِبِيكَ . .

إِعْلَمْ بِأَنَّ قُمْاشَةَ الْيَوْمِ

مِنْ خَيْطَانِ غَزْلِكَ

وَهِيَ صَافِيَةٌ عَلَيْكَ

اسْمَعْ وَلَا تَغْضَبْ

أَوْ اغْضَبْ كَيْفَ شِئْتَ . .

أَصَابِعُ الْفُقَرَاءِ ، مِثْلَ حَرَائِقِ النَّارِ يَخ

تُشْعِلُ نَارَهَا أَبَدًا

وَتَسْكُنُ جَانِبِيكَ

* * *

وَقَالَ مَسْعُودُ الْحَكِيمِ :

- وَحَقُّ عِلْمِكَ بِي . .

وَحِكْمَتِكَ الَّتِي هِيَ بَعْضُ جَهْلِي

إِنِّي اسْتَبَقَيْتُ أَيَّامِي عَلَيْكَ
وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي اسْتَبَقَيْتُ أَيَّامِي عَلَيْكَ
فَأَنْتَ فِي لَوْحِ الْبَهَاءِ السَّرْمَدِيِّ
حِكَايَةُ قَمْرِيَّةٍ
تَحْلُو قِرَاءَتُهَا لِلْثُلِيِّ

* * *

كَانَ يَا مَا كَانَ
فِي الزَّمَنِ الطَّرِيحِ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ
كَانَ فَتًى مِنَ الصَّحْرَاءِ
يَدْخُلُ ظِلَّ خَيْمَتِهِ وَيَحُلُمُ

كَانَ يَحْلُمُ
كَانَ يَحْلُمُ
ثُمَّ تَمَتَّدَ عَلَى الْآفَاقِ فِي عَيْنَيْهِ
رُؤْيَا الْإِنْعِتَاقِ
لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ إِلَّا السَّرُّ وَالسَّرُّ
وَعَيْمٌ أَزْرَقُ
يَحْجِبُ بَوَابَاتِ فَرْزَانَ (*)
وَحُمْسٌ مِنْ رَفَاقِ
لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ فِي فَرْزَانَ إِلَّا لَوْلُؤُ النَّخْلِ
وَيَاقُوتُ الْيَنَابِيعِ الْإِعْتَاقِ

(*) عاصمة الجنوب الليبي

وَشِفَاهُ هِيَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْأَرْضِ وَثَاقٌ

* * *

كَانَ يَا مَا كَانَ . .

لَكِنَّ الْفَتَى الْحَالِمَ بِالْبَرْقِ وَأَقْوَامِ الْغَمَامِ

كَانَ يَبْدُو مِثْلَ مَنْ لَوَّحَهُ الْعِشْقُ

وَأَضْنَاهُ الْغَرَامِ

كَانَ مَسْكُونًا بِأَشْبَاحِ الظَّلَامِ

وَبِأَجْيَالٍ عَلَى أَرْصَفَةِ الْقَهْرِ تَنَامِ

* * *

كَانَ يَا مَا كَانَ . .

وَاسْتَرْسَلَ مَسْعُودُ الْحَكِيمِ
فِي حَكَايَاهُ عَنِ الْأَخْيَاءِ وَالْمَوْتَى
وَأُبْطَالَ الْأَسَاطِيرِ
وَوَغْنَى مِثْلَهَا كَانَ يُغْنِي مِنْ قَدِيمٍ :
أَيُّهَا الصَّاعِدُ نَحْوَ الشَّمْسِ
كَمْ مِنْ صَاعِدٍ قَبْلَكَ
كَمْ مِنْ صَاعِدٍ بَعْدَكَ
فِي أَرْجُوْحَةِ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ
فَتَعَلَّمْ ، وَتَعَلَّمْ

أَنَّ إِشْرَاقَةَ أَيَّامِكَ فِي إِشْرَاقَةِ النَّاسِ
وَأَنَّ الْقَهْرَ مَوْتُ يَسْكُنُ الْقَاهِرَ
وَالْبُغْضُ رَمَادُ الرُّوحِ
وَالظُّلْمُ عَقِيمٌ
وَتَعْلَمُ . .
أَنَّ عَذَلَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . .
وَفِي النَّاسِ مُبْقِيَمٌ

المتنبي

يَمُرُّ غَيْرُكَ فِيهَا وَهُوَ مُحْتَضِرُ
لَا بَرْقٌ يَخْطِفُ عَيْنَيْهِ وَلَا مَطَرٌ
وَأَنْتَ . . لَا أَسْأَلُ التَّارِيخَ عَنْ هَرَمٍ
فِي ظِلِّهِ قِمَمُ التَّارِيخِ تَنْتَظِرُ
عَنْ عَاشِقٍ فِي الدُّرَى . . .
لَمْ تَكْتَمِلْ أَبَدًا
إِلَّا عَلَى صَدْرِهِ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
عَنْ الَّذِي كَانَ عَصْرًا شَاخًا
وَيَدَا تُشْدُّ عَصْرًا إِلَيْهَا . .
وَهُوَ يَنْحَدِرُ

يَمُرُّ غَيْرِكَ ..
بَعْضُ الْعَابِرِينَ عَلَى بُطُونِهِمْ
يُنْقِلُونَ الْأَرْضَ إِنْ عَبَرُوا
كَمِثْلِ مَنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ ..
ثُمَّ نَأَتْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ..
فَلَا غَابُوا .. وَلَا حَضَرُوا ..
وَبَعْضُهُمْ أَنْتَ تَذَرِي ..
إِنْ شِعْرَكَ لَوْ لَمْ يُلْقَ ضَوْءًا
عَلَى أَيَّامِهِمْ غَبَرُوا

كَانُوا مُلُوكًا عَلَى أَرْضٍ مُمَزَّقَةٍ
يَجُوعُ فَوْقَ تَرَاهَا النَّبْتُ وَالْبَشَرُ
كَانُوا مُلُوكًا مَمَالِيكًا . .
وَأَعْظَمَهُمْ تَحْتَ السَّمَوَاتِ
مَنْ فِي ظِلِّكَ اسْتَتَرُوا

* * *

وَرُحْتَ تَنْفُخُ فِيهِمْ مِنْكَ
تَرْفَعُهُمْ ، فَيَسْقُطُ الْبَعْضُ .
أَوْ تَبْنِي . . فَيَنْكَسِرُ
أَرَدْتَ تَخْلُقُ أَبْطَالَ ، تُعِيدُ بِهِمْ
عَصَرَ النُّبُوَّةِ وَالرُّؤْيَا ، فَمَا قَدِرُوا

هَتَفْتُ : يَا عُمَرُ
مَكْتُوبٌ لَكَ الْعُمُرُ
وَلَيْسَ يُنْقِصُ فِيكَ الْجُهْدُ وَالسَّهَرُ
وَإِنَّمَا تَنْقُصُ الْأَعْمَارُ فِي وَطَنِ
يَغْتَالُهُ الْقَهَرُ ، أَوْ يَغْتَالُهُ الْخَطَرُ
وَقُلْتُ . !
وَالشَّاهِدَانِ ، اللَّيْلُ وَالسَّفَرُ
وَشُعْلَةٌ فِي مَدَارِ الْكَوْنِ تَسْتَعِرُ
هَدْيَ الطُّيُورِ الَّتِي احْمَرَّتْ خَالِيَّهَا
فَوْقَ الصَّخُورِ لَنَا . .
وَلْتَسْتَحِ الْحُفَرُ

وَسِرْتُ غَضْبَانَ فِي النَّارِخِ
لَا عَنَقٌ إِلَّا وَمَنْكَ عَلَى طَيَّاتِهِ أَنْزُ

تصفو ، وتجفو

وتستعلي ، وتبتدر

وتستفز ، وتستثنى ، وتحتقر

هذا زمانك . .

لا هذا زمانهم

فَأَنْتَ مَعْنَى وَجُودٍ لَيْسَ يَنْحَصِرُ

«^(١) فِي كُلِّ أَرْضٍ وَطِئَتْهَا أُمَمٌ

تُرْعَى بَعِيدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ

وَلِأَنَّا النَّاسَ بِالْمَلُوكِ . .

وَمَا تَصْلِحُ عُزْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ»

(١) أبيات مقتبسة عن المتنبي

وَتَكْفِهْرُ عَلَى مِرَاتِكَ الصُّورُ
«أَتَعْقِمُ الْأَرْضَ؟ هَذِي الْأُمُّ . . !
أَيُّ دُجَى هَذَا الَّذِي فِي عُيُونِ النَّاسِ يَتَشَرُّ
وَيَنْحَنِي شَجَرُ الْأَيَّامِ . .
وَالْغَضَبُ الْقُدْسِيُّ يَغْدُو أَنْكِسَارَاتٍ
وَيَنْحَسِرُ

* * *

فَلْتَسْمَعْ النُّصْبُ الْجَوْفَاءُ وَالْأَطْرُ
هَذِي الْأَغَانِي الْبَوَاكِي فِي فَمِي نُذُرُ
إِذَا تَسَاقَطَ فِي أَيَّامِهِمْ عِلْمٌ
فَإِنَّ أَعْلَامَ مَنْ يَأْتِي سَتَنْتَصِرُ

وَلَا يَحْنُ خَائِنٌ فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ
يَرْغَمُ مَنْ نَحَانَ . . وَالْآلَامُ مُخْتَبِرُ

* * *

وَقُلْتُ بَغْدَادُ
يَا بَغْدَادُ أَيُّ فِتْنَى كَانَ الْفِتْنَى . .
وَهُوَ فِي عَيْنَيْكَ يَزْدَهْرُ
أَنْتِ الَّتِي اخْتَرْتَهُ لِلْعِشْقِ . .
كَانَ إِذَا رَأَاكَ فِي لَهَبِ الْأَحْدَاثِ
يَنْفَجِرُ

وَيَحْرُكُ الْأَرْضَ كَالْمَجْنُونِ . .
يَحْرُكُهَا بِرَاحَتَيْنِ هُمَا الْإِحْبَاطُ وَالظَّفَرُ

أَقْلُ بِجَدِّكَ أَنْ الْفَاتِحِينَ وَقَدْ
 جَاءُوا غُرَّةً عَلَى أَبْوَابِكَ انكسروا
 وَبَعْضُ بَجْدِي ، أَنَّ الْكَوْنَ لِي فَلَكُ
 شِعْرِي وَأَنْتَ عَلَيْهِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 بَعْدَازُ . . أَشَأْمْتُ مَشْدُوداً إِلَيْكَ . .
 يَا شَامَ الْهَوَى أَنَا فِي الْعَاقُولِ أَنْتَظِرُ
 وَيَا حَدَائِقَ كَافُورَ الْقَدِيمِ . .
 سِوَى تِلْكَ الثَّمَارِ الَّتِي حَمَلَتْهَا الثَّمَرُ

* * *

الله . . يَا كَمْ تَغْرِبُنَا

وَكَمْ بَلَغَتْ مِنَّا الْهُمُومُ . .
كَمَا لَمْ يَبْلُغْ الْكِهْرُ
فَإِنْ أَكُنْ أَمْسٌ قَدْ غَاظَلْتُ أُمْنِيَّةً
حَيْثُ آسَتَوَى الصُّمْتُ
أَوْ حَيْثُ اسْتَوَى الضَّجَرُ
فَالْمَجْدُ أَعْظَمُ إِيقَاعاً . .
وَرُبَّ دَمٍ يَمْشِي حَزِيناً
وَيَمْشِي لِثَرَّةِ الْقَدَرِ

بغداد 11 - 5 - 1977

إلى فتحي سعيد

مَلِيءٌ بِآفَاقِ الْبُكَاءِ
قَصَائِدِي عَلَيْكَ سَجِينَاتُ
يُطَوِّقُنِي حُزْنًا
تَمَنَيْتُ أَنْ أَلْقَاكَ حَيًّا . .
وَبِي هَوًى يَلْصِقُ ، التي
مَا غَادَرْتُ قَطُّ لِي جَفْنًا
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَلْهُو . .
وَرُبَّمَا مَضَى الْمَرْءُ فِي أَيَّامِهِ يَحْصِدُ الْغَبْنَ
أَخِي . . يَا أَخَا الْمَاضِي . .
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ

وَأَنْتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ فِيْنَا
وَقَدْ كُنَّا
تَعَلَّمْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئاً جَهِلْتُهُ
فَصَبْرْتُ بِهِ أَدْرَى
وَصَبْرْتُ لَهُ أَذْنَى
تَعَلَّمْتُ مِنْكَ الْمَوْتَ
وَالْمَرْءُ فَاقِدٌ لِمَعْنَاهُ
مَا لَمْ يَلْقَ فِي مَوْتِهِ مَعْنَى
تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْمَجْدَ غَيْرُ الَّذِي رَأَى الْحَقُّودُ
وَأَنَّ الْخُلْدَ غَيْرُ الَّذِي ظَنَّ

تَعَلَّمْتُ أَنَّ الشُّعْرَ أَنْ يَذْهَبَ الْفَتَى بَعِيداً
وَيَبْقَى بَعْدَهُ كُلُّ مَا غَنَّى
وَيَا مِصْرُ يَبْقَى ضَوْؤُ وَجْهِكَ بَاهِراً
مَدَاهُ . .

وَصَوْتُ الْحَقِّ فِي صَوْتِكَ الْأَسْنَى
وَتَبْقَيْنَ أُمَّا . .
كُلَّمَا تَاهَ عَاشِقٌ ، وَأَوْغَلَ فِي مَسْرَاهُ
كُنْتُ لَهُ حِضْنًا

الرباط 1 - 25 - 1989

مقام في مقام العراق

غَائِبُ . .
وَالْعُيُونُ عَلَيْكَ اشْتِيَاقُ
هَائِمٌ
كَمُحَرِّكَ الذِّكْرِيَّاتِ الْعِتَاقُ
كَلِمَا عَانَقْتَنِي مَرَايَا الْوُجُوهِ
تَبَعَثَتْ فَوْقَ زُجَاجِ الْعِنَاقِ
يَا سَحَاباً مِنَ اللَّحْمِ وَالْعِظَمِ
يَمْنَحُرِي فِي حُلْمٍ عَاصِفٍ لَا يُطَاقُ
غَيْرُ هَذَا الزَّمَانِ زَمَانُكَ . .
فَاللَّحْظَةَ انْطَبَقَتْ
وَالشِّفَاهُ انْزَلَاقُ

غَيْرُ تِلْكَ الْبِلَادِ بِلَادُكَ

لَوْلَا الْيَقِينُ . .

لَوْلَا شُمُوءُ الْعِرَاقِ

الْعِرَاقُ . .

الْأَيَادِي الَّتِي غَسَلَتْ جَنْبَهُ الشَّرْقَ بِالدَّمِ

حَتَّى أَفَاقِ

الْعِرَاقِ

الصَّخَائِفُ مُذْهَبَةُ النِّقْشِ

فِي زَمَنِ الْعَجْزِ وَالْإِنْسِحَاقِ

العِرَاقُ
المَلاحِمُ لَا تَنْتَهِي . .
وَالرُّؤْيَى نَوْرَةٌ
وَالْحُضُورُ اثْتِلَاقُ
ويَظَلُّ العِرَاقُ مَدَاراً
وَبَعْدَادُ شَمْساً . .
تُضِيءُ مَدَارَ العِرَاقِ
وَعَلَى دَرَجِ القَادِسِيَّةِ
قَوْسٌ مِنَ المَجْدِ لَا يَعْرِفُ الاِخْتِرَاقُ

طَاوَلْتُهُ يَدٌ . . لَمْ تَكُذْ
ثُمَّ لَمْ تَقْوُ . . وَاهْتَرَأْتُ
وَاحْتَوَاهَا السِّيَاقُ
كُلُّ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ
أَنَّ الْمَغُولَ أَتَوْا فِي الدُّجَى
وَمَضَوْا فِي الْمَحَاقِ
كُلَّ مَا كَانَ أَنَّ التَّوَابِيثَ عَادَتْ بِأَمْوَالِهَا . .
خَائِبَاتِ السَّبَاقِ
كُلُّ مَا كَانَ . .
أَنَّ طَيُورَ الزُّوَاقِ الْجَمِيلِ تَسَاقُطُ عَنْهَا الزُّوَاقُ

* * *

وَتَقِيمُ الْمَقَادِيرَ فِيكَ احْتِجَاجاً
عَلَى وَطَنِ أَبَدِيٍّ الْوِثَاقُ
ضَاعَ بَيْنَ صِرَاعِ الْمَالِكِ وَالْأَعْوَاتِ
وَفُزَّسَانِ عَصْرِ الْوِثَاقِ
وَطَنٌ ..
بِئْرُقٍ مِنْ نُفُوشٍ ..
وَأَرْوَاحُ آهَةٍ
وَهَيُولَى أَرْزَاقِ
حَاجِبُوا اللَّهَ ، وَالشَّمْسَ . .
وَالْحُبَّ عَنْهُ

فَأَصْبَحَ سَجْنًا كَبِيرًا ..

وَضَاقَ !

جَزْؤُهُ ..

وَقَدْ كَانَ شَعْبًا ..

فَأَصْحَى شُعوبًا مُعْبَأَةً فِي زِقَاقٍ

وَاسْتُيْحَ التُّرَابُ ..

الَّذِي كَانَ مِنْ قَبْلُ ، فَوْقَ التُّرَابِ

عَزِيزَ النُّطَاقِ

وَالْبِلَادِ الَّتِي مَسَحَتْ رِاحَتَهَا الْمُقَدَّسَاتِ

جَبِينِ الْبُرَاقِ

حَمَلْتُ عَارَهَا مِنْ زُهُورِ الْمَزَائِمِ . .
وَالْعَتَمَاتِ . .
وَنُخْبِرُ الْفِرَاقُ

* * *

غَيْرُ طِفْلِ هُنَاكَ
رَأَى وَطَنًا صَارَ فِي حُلْمِهِ حَجَرًا
فَاسْتَفَاقَ
يَعْجَنُ النَّارَ وَالصَّلَوَاتِ بِأَسْنَانِهِ
وَيَدُوسُ حَرِيرَ النُّفَاقِ

هَتَكَ السَّرَّ . .
فَلَأْمَسُ كَانَ مُرَاهِقَةً
وَالنُّضَالُ الْقَدِيمُ ارْتَزَاقُ
وَالْجُيُوشُ الَّتِي سَمِنَتْ فِي حَفَائِرِ حُكَّامِهَا
كَذِبَةٌ . . وَاخْتِلَاقُ
إِنَّمَا يَسْتَرِدُّ الْبِلَادَ . .
الرِّجَالُ الْأَسْوَدُ
وَلَيْسَ الرِّجَالُ النِّيَاقُ

* * *

وَفِلَسْطِينَ أَرْضُ شَعْبٍ
وَلَيْسَتْ كَمَا زَعَمُوا حَارَةً أَوْزُقَاقٍ

وَيْسَا إِلُكَ الْمَيْتُ الْحَيُّ . .
وَالدَّمُ يَحْتَالُ مُتَّصِرًا أَوْ يَرِاقُ
عَاصِيفٌ غَنِيمٌ تِلْكَ اللَّيَالِي .
عَلَى أَنَّ مَوْجًا مِّنَ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ
بَاقٍ

وَقَدِيمًا يَأْتِقُ رُوحُ الْجَهَامِ
فَالْتَقَى عَلَى كُلِّ جَفْنٍ رُّوَاقُ
وَقَدِيمًا تَجَلَّى بِهِاءُ الْأُلُوهَةِ
فِي نَشْوَةِ الْكَائِنَاتِ الدَّقَاقِ

وَلَقَدْ يَظْمَأُ الْعُشْبُ . .
وَالْمَاءُ يَرْكُضُ حَيْرَانُ . .
فِي فَجَوَاتِ الْمَآقِ

* * *

إِملائي هذه الكأس مِنْكَ
فَقَدْ ظَمِئْتُ كَأْسَ رُوحِي لِلإِنْعَتَاقِ
وَدَعَيْتَنِي أُغْبِ فِيكَ ، طَائِرِ شَعْرِ
جَنَاحَاهُ مِنْ نَعَمٍ وَاحْتِرَاقِ
يَا بِلَادِي الَّتِي سَمَلْتَنِي بَعِيداً إِلَى عُرْسِهَا . :

الرباط 1988

يا بلادي العراق !

رُكَّعَتَانِ لِلْعَشْقِ تَحْتَ شَمْسِهَا !..

تَتَعَاكُسُ الْمِرَاةُ فِي سَفَقِ الْغُرُوبِ لَدَيْكَ
تَنْحُتُ صُورَةَ حَجَرِيَّةً لِمَدِينَةٍ فِي اللَّيْلِ تَبْنِي
مَعْبَدًا لَغَرَائِبِ الْأَسْرَارِ وَالْفَوْضَى
تُزْخِرُفُ تَحْتَ سَقْفِ الرِّيحِ
أُبْهَةً مَمْزَقَةً مِنَ الْأَلْوَانِ
تِلْكَ الْخَيْلُ سَابِحَةٌ عَلَى رَقَصَاتِهَا
الصَّدْفِيَّةِ الْمَلَسَاءِ
تِلْكَ الْجَوْقَةُ الرَّمْلِيَّةُ الْعَمِيَاءِ
أَقْنَعَةٌ مُفْرَعَةٌ مِنَ الرُّؤْيَا
فَلَا تَسْكُبُ دِمَاءُكَ فِي الْحُرُوفِ سُدًى
كَمَا يَتَصَنَّعُ الْمَوْتَى مِنَ الشُّعْرَاءِ !

* * *

قُلْ لَطْقُوسٌ عَصَرَ الْعَتَمَةَ أَنْطَفْنِي

وللجيل الذي يَتَوَسَّدُ التَّارِيخَ

كُنْ لَهْبًا إِلَهِيًّا ، وَكُنْ ذَهَبًا

وللأبطال والشُّعْرَاءِ والأشْبهَاءِ

قُلْ لِلْمَوْتِ وَالْفُقَرَاءِ :

— ثَمَّةٌ فِي الْحَيَاةِ إِلَآهٌ

قُلْ لِلْعُقُمِ : تَبْقَى الشَّمْسُ خَالِدَةً

تَشُقُّ طَرِيقَهَا الْأَبَدِيَّةَ

فَوْقَ سَوَاعِدِ الْأَحْيَاءِ وَالْمَوْتَى

وَتَبْقَى مَوْجَةٌ زُرْقَاءُ تَلْطَمُ صَخْرَةَ الْآبَادِ

تَبْقَى الرُّوحُ وَالْكَلِمَاتُ وَالْأَعْيَادُ

تَبْقَى هَامَةٌ فِي الْجِيلِ

تَرْفَعُ كَبْرِيَاءَ الْجِيلِ

فوق تهافت الأمثال والاضداد
تبقي أمة عربية رفعت مصاحفها . .
على راحتها
وتدفقت موجاً من الأبحار
تبقي رنم ماحشد الصليبي . .
المعربذ تحت رايته
وما استقوى به الموتور المأجور والجلاد
تبقي الأرض والأوتاد
تبقي فرحة الميلاد
تبقي في نسيج عيوننا
ونقوش أوجهن
ولون دمائنا . . بغداد
يا بغداد :
« كان محمد العربي مسجوناً

وَرَاءَ مَدَافِعِ الْأُسْطُولِ
وَالْقُدْسُ الشَّرِيفُ هُنَاكَ مَصْلُوباً بِغَيْرِ يَدَيْنِ
كَانَ السَّيْفُ مَدْفُوناً إِلَى الرُّتَيْنِ
ثُمَّ شَهَرَتْ سَيْفُكَ فَانْحَنَى صَنْمٌ
مِنْ الذَّهَبِ الرَّخِيسِ
وَحَرَ فَوْقَ الرُّكْبَتَيْنِ
اللَّهُ يَا بَعْدَادُ حَيْثُ وَقَفْتَ
لَا صَغُرْتُ مَقَامَاتُ الرِّجَالِ
وَلَا الْإِرَادَةُ بَيْنَ بَيْنِ
اللَّهُ أَكْبَرُ بَرْقُهُ مَلَأَ الْعُيُونِ
وَنَارُهُ فِي الرَّاحَتَيْنِ

اللَّهُ يَا قُدُسِيَّةَ الْعُتْبَاتِ
يَا إِيْقَاعَ رَايَاتِ الرَّشِيدِ
وَعَطِرِ أَنْفَاسِ الْحُسَيْنِ !

الرباط 1 - 6 - 1998

بِقَدْرِ مَا تَسَعُ السَّمَاءُ

لُغَةٌ أُخْرَى غَيْرُ الْخَزَفِ الشَّرْقِيِّ
السَّائِلِ فِي الْكَلِمَاتِ
وَمُوسِيقَى الْأَشْعَارِ
لُغَةٌ غَيْرُ الْمَاضِي الْأَنْقَاضِ
وَعَيْرُ الْأَقْبِيَةِ الْمَتْرَاكِمَةِ الْأَحْجَارِ
لُغَةٌ تَمْحُو . . تَتَقَاظِمُ . . تُوْغِلُ . .
تُورِقُ لَيْلَ نَهَارِ
لُغَةٌ مُتَنَاهِيَةٌ فِي اللَّهِ
مُبَاغْتَةٌ . . مُتَفَجِّرَةٌ الْأَسْرَارِ
لُغَةٌ غَيْرُ الْقُبِّبِ الْمَنْقُوشَةِ
وَالْمَدَنِ الْجَوْعَى . .

المكسوة بالدم والأزهار
لغة لاتزحف كالديدان
ولا تناسل كالغربان . .
على قمم الأشجار
لغة تشكّل في شفتي بغداد الآن
وتولد في كفي بغداد
وتكبر في عينيها الرائعتين . .
الشائختين
المائجتين بآلاف الأقمار

— 2 —

في الرمل كان صعود قوس الفجر . .
— لا

في النَّخْلِ كَانَ هُبُوطُ شَمْسِ الظَّهْرِ . .

— لا —

في الرِّيحِ كَانَ المَوْتُ نَجْمَ المَهْرَجَانِ . .

في البَدْءِ كَانَ النِّقْطُ قُنْبَلَةً

على شَطِّ الخَلِيجِ

وَكَانَ شَيْخُ النِّقْطِ يَغْرُقُ

في لَيَالِيهِ الحِسَانُ

في الغَيْبِ يابْغِدَادُ . .

كُنْتُ يَبَارِقًا تَمْشِي عَلَى إِيقَاعِهَا الدُّنْيَا . .

وَتَرْتَسِمُ انْفِعَالَاتُ الزَّمَانِ

— 3 —

. . الميتون

. . الميتون

رَقَدُوا عَلَى أَكْفَانِهِمْ زَمَنًا
وَحِينَ تَجَسَّدَ الْوَجَعُ الْعَظْمُ
تَحَوَّلُوا صُورًا آلِهَةً مَخْنُطَةِ الْعُيُونِ
الْمَيِّتُونَ . .
الْمَيِّتُونَ . .
وَأَنَا الدَّمُ الْقَلْبِيُّ الْحَرُونَ
وَأَنَا النُّقُوشُ الْبَابِلِيَّةُ
لَيْسَ تَحْجِبُهَا سَحَابَاتُ الْقُرُونِ
وَأَنَا أَنْفِجَارَاتُ الْعَذَابِ الْمَحْضِ
فِي زَمَنِ الْفَجْيعَةِ وَالْجَنُونِ
وَأَنَا الْإِرَادَةُ لَانْتِهَوْنَ . .
وَلَا تَخُونُ . .

ولا تقولُ كما يقول الآخرون
سُكَّانُ هَذِي الْأَرْضِ مَوْتَى . .
الميتُّون هم الذين تفاخروا يوم السقوط
بأنَّهم يتساقطون
الميتون هم الهزيمة تَحْتَ رَايَاتِ الْهَزِيمَةِ
وَالْخِيَانَةُ مِلَّةٌ أَبْوَاقِ الْخِيَانَةِ
الميتُّون هم الطواويس المتوجَّهَةُ الْمُهَانَةِ
الميتُّون هم الإدانة !

— 4 —

لبسُوا بَرَاقِعَهُمْ عَلَى صُجُرٍ
وَبَغْدَادُ الَّتِي صَبَّغَتْ ضَفَائِرَهَا بِلَوْنِ النَّارِ

تَجْتَازُ الْمَخَاصِ وَحِيدَةً
وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي صَلَاةٍ
بَغْدَادُ يَا جَبَلَ الْبِنَاءِ
أَوْ لَا تَزَالُ الْأَرْضُ تَحِبُّ بِالْعَبِيدِ
وَبِالطَّغَاهِ
أَوْ لَا يَزَالُ يُجُوسُ عَبْرَ حُقُولِ عَيْنِيكَ
النَّبِيُّونَ الرُّعَاهُ
أَوْ لَا يَزَالُ الْعَادِلُونَ هُمْ الْخُطَاةُ !!
قُومِي إِذَنْ ، وَتَوَشَّحِي
بِرَدَائِكَ الْقُدْسِيِّ
وَأُمْتَلِي إِلَى قَدَرِ الْإِلَهِ

قَوْمِي فَقَدْ عَادَ الدَّمُ الهمَجِيَّ
 يَغْلِي فِي شَرَايِينِ الْحَيَاةِ
 عَادَ الَّذِينَ تَفَحَّمُوا بِالْأَمْسِ
 فَوْقَ خِيُولِهِمْ
 يَتَقَلَّبُونَ عَلَى خِيُولِ النَّارِ
 عَادَ حَفِيدُ هُولَاكَو
 يُحَاصِرُ نَيْنَوَى بِجِيُوشِهِ
 وَيَسُدُّ أَبْوَابَ الْبَحَارِ
 عَادَ الْقِيَاصِرَةُ ، الْأَبَاطِرَةُ الْكِبَارُ
 فَتَسَلَّحِي بِالْغِيَمِ . .
 وَانْتَظِرِي تَعَاقِبُ دَوْرَةَ الْأَمْوَاجِ

بَعْضُ الْوَشْمِ يَرَسِمُ ظِلَّةً فَوْقَ الْجَبَاهِ
وَالْبَعْضُ مِثْلُ النُّقْشِ
يَنْخَرُ فِي الْمَعَاصِمِ وَالشُّفَاةِ !

* * *

لِتَكُنْ صُخُورٌ مِّنْ أَسِي
لِتَكُنْ جِبَالٌ مِّنْ شَتَاءٍ
وَلِتَسْتَخِرْ كُتُلُ الظَّالِمِ الرُّطْبِ
فَوْقَ مَدَاحِلِ الْمَدِينِ الْقَدِيمَةِ
وَلِيُغَطِّ الثَّلُجُ سَاحَاتِ الْفَضَاءِ
وَلِتَشْتِعِلْ لَهَباً عُيُونُ الْبَرِيرِ الْمُتَوَحِّشِينَ
شَارَاتُهُمْ وَخِيَامُهُمْ
وَلِغَاثُهُمْ ، وَعِظَامُهُمْ
يَاسِيدِي الْوَطَنِ الْحَزِينِ
لِكِنَّهُمْ مَثَلُ الذَّنَابِ الْجَائِعَاتِ أَتَوْا

وَلَنْ تَبْقَى الذَّائِبُ غَدًا
وَلَنْ يَبْقَى الْعُوءُ
فَأَرْفَعُ جَبِينِكَ عَالِيًا فَوْقَ السَّمَاءِ
بِقَدْرِ مَا تَسَعُ السَّمَاءُ
يَقْدِرُ مَا تَسَعُ السَّمَاءُ

الرباط 1998 - 3 - 3

هَوَانَا

أَلْهَوَى كُلُّ هَوَى دُونَ هَوَانَا
نَحْنُ مَنْ أَشْعَلَتْ الشَّمْسُ يَدَانَا
وَالْخَطَى مَهَاتَنَاءَتْ أَوْدَنْتْ
فَهَى فِي دَوْرَتِهَا رَجَعُ خُطَانَا
وَإِذَا التَّارِيخُ أَغْنَى أُمَّةً
بَشَهِيدَ فَاَلُوفٍ شُهَدَانَا
وَإِذَا الثَّوْرَةُ كَانَتْ بَطْلًا
يَطَأُ الْمَوْتَ وَيَحْتُلُّ الزَّمَانَ
فَلَنَا فِي كُلِّ جِيلٍ بَطْلٌ
مَجْدُهُ يُحْتَضِرُ الْمَجْدَ أَحْتَضَانَا

عَرَبٌ نَحْنُ . . وَهَذَا دُمُنَا
يَتَحَدَّى فِي فَلَسْطِينَ الْهُوَانَا
عَرَبٌ رَايْتُنَا وَحَدُّنَا
حَلَّقَتْ صَقْرًا وَحَطَّتْ فِي سَمَانَا
عَرَبٌ . . لَا أَمْضُغُ الْمَلْحَ ، وَلَا
أَكْسِرُ السَّيْفَ بَعَيْنِي مُهَانَا
فَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الرُّوحَ مِنْ
رُوحِنَا نَحْنُ . . وَأَنَّ الْكَوْنَ كَانَ
وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الشَّمْسَ فِي غَيْبَةٍ . . ثُمَّ تَعُودُ الدَّوْرَانَا

والمخاضاتُ عذاب . .
وَلَقَدْ تَلَدُّ الْأَرْحَامُ وَحَلًّا وَاحْتِقَانًا
وَأَنَا أَعْرِفُ أَنِي أُمَّةٌ
هِيَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْلَى صَوْبِهَا
وَأَنَا أَرْكُضُ فِي بَسْتَانِهَا
خِيَلَاءَ . . وَأُعْنِي الْمِهْرَجَانَا
وَأَسْأَلُوا التَّارِيخَ عَنْهَا
يَنْتَفِضُ كُلُّ عِرْقٍ عَرَبِيٍّ عُنْفُونَا

* * *

آه يا ذاكرة الأرض . .
لكم ثقلت أقدامهم فوق ثرانا
والدُّجى كان بطيئاً . .
والأسى كان مرّاً رشفته شفتانا

يأتي العشاقون
إليك يا بغداد

لَمْ يَتْرُكُوا لَكَ مَا تَقُولُ
وَالشَّعْرُ صَوْتُكَ
حِينَ يَغْدُو الصَّمْتُ مَائِدَةً . .
وَتَنْسَكِبُ الْمَجَاعَةُ فِي الْعُقُولِ
لَمْ يَعْرِفُوكَ ، وَأَنْتَ تُوْغِلُ عَارِيًا فِي الْكَوْنِ . .
إِلَّا مِنْ بَنَفْسَجَةِ الذُّبُولِ
لَمْ يُبْصِرُوا عَيْنَيْكَ . .
كَيْفَ تُقَلِّبَانِ تُرَابَ أَزْمِنَةِ الْحُمُولِ
لَمْ يَسْكُنُوا شَفَتَيْكَ . .

سَاعَةً تُطْبِقَانِ عَلَى آرْتِجَافَاتِ الدُّهُولِ
لَمْ يَشْهَدُوكَ . .

وَأَنْتَ تُولَدُ مِثْلَ عُشْبِ الْأَرْضِ

فِي وَجَعِ الْفُصُولِ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

* * *

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تُرِيدُ

خَرَجُوا مِنَ الْمَاضِي الَّذِي سَكَنُوا خَوَائِطَهُ

إِلَى الْمَاضِي الْجَدِيدِ

وَتَدَاخَلَ الْعَسْقِيُّ وَالْخَزْفِيُّ
وَاتَّسَعَتْ مَسَاحَاتُ الْجَلِيدِ
وَرَأَيْتُ . .

ثُمَّ تَحَجَّجْتُ جَبَلًا عَلَى قَوْسِ الْمَدَى رُؤْيَاكَ
كَانَ الرَّاقِصُونَ ، يُعَلِّقُونَ طَحَالِبَ الْقِيَعَانِ
حَوْلَ رِقَابِهِمْ
وَيُضَاجِعُونَ هَيَاكِلَ الْأَمْوَاتِ فِي الذِّكْرِى
وَكَانَ الْعَصْرُ يَرْفُلُ فِي هَزَائِمِهِمْ
وَكُنْتُ هُنَاكَ . .

تَرْتَقِبُ احْمِرَارَ عَجِينَةِ الطُّوفَانِ

لَوْلَا نَحِيلُ الْبَصْرَةِ الصُّوفِيِّ

عَانَقَ أَرْضَهُ . .

وَمَضَى يُقَاتِلُ فِي الْخَلِيجِ

لَوْلَا انْتِصَارَاتُ الدِّينِ سَقَوْا تُرَابَ الْفَاوِ

لَوْلَا رَايَةُ بِاسْمِ الْعِرَاقِ

وَتَجْدِهِ الْعَرَبِيِّ

خَالِدَةُ النَّسِيجِ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

* * *

هَذَا الْمَسَاءُ

هذا المساء
الآن في هذا المساء
الأرض مركبة تشق الغيب
صوب مجاهل الغيب البعيد
الآن في أقصى جبال النجم
يطبع وجهه في النجم
إنسان جديد !
الآن في مثل انفجار الرعد
تهدئ خارج الإيقاع
مضطرب التشييد

وَتَكَادُ تُجْهَلُ مَا تُرِيدُ
وَتَكَادُ تُنْكِرُ مَا تُرِيدُ
وَتَكَادُ تَنْكُرُهُ مَا تُرِيدُ
مَرَّتْ إِذْنُ كُلِّ الْجِيُوشِ عَلَى جُسُورِكَ
وَالرِّمَالُ هِيَ الرِّمَالُ
مَرَّتْ مُدْهَبَةُ الْخَنَاجِرِ
وَالْأَطَافِرِ
وَالْحَوَافِرِ
وَالنُّعَالِ
مَرَّتْ وَأَنْتَ فَرَّاشَةٌ عَمِيَاءُ . . .

تَحْتَرِفُ التَّائَكُلَ وَالزَّوَالَ
يَا أَيُّهَا الْمَصْلُوبُ فَوْقَ مَسَانِقِ الْمُحْتَلِّ
هَلْ مَازَلْتَ تَرْقُصُ فِي الْجِبَالِ ؟
وَهَلْ الظَّلَالُ عَلَى امْتِدَادَاتِ الطَّرِيقِ . .
هِيَ الظَّلَالُ ؟
وَهَلْ الْخَيَالُ الْأَصْفَرُ الشَّقِيقِي
خَاتَمَةُ الْخَيَالِ ؟
وَهَلِ الَّذِي تَبْكِيهِ فِي زَمَنِ الْبُكَاءِ . .
هُوَ الْبُكَاءُ ؟

وَهَلْ الْغِنَاءُ إِذَا تَسَاقَطَتِ الدُّمُوعُ

هُوَ الْغِنَاءُ ؟

وَهَلْ التَّنَاهِي فِي الظُّهُورِ

هُوَ التَّنَاهِي فِي الْخَفَاءِ

وَهَلِ الَّذِينَ تَسْلَقُوا سُورَ السَّمَاءِ . .

هُمُ السَّمَاءُ ؟

وَهَلِ التُّرَابُ هُوَ انْحِبَاسُ الرُّوحِ . .

فِي فَلَكَ الزَّمَانِ

وَهَلِ الْحَيْنُ ؟ لَحِيْمًا اشْتَعَلَ الْحَيْنُ

هُوَ الْمَكَانُ ؟

وَهَلْ الْحَقِيقَةُ فِي حُقُولِ الْمَوْتِ . .
أَمْ مَوْتُ الْحُقُولِ
وَهَلْ انْقِطَاعُ الْوَصْلِ فِي لُغَةِ الْكِمَالِ
هُوَ الْوُصُولُ ؟
لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

* * *

هَذَا الْمَسَاءُ
كَأَنَّ نَمَّةً مِنْ يَرْقَعُ غَيْمَةً مَثْقُوبَةً
هَذَا الْمَسَاءُ
كَأَنَّ أَجْنَحَةَ فِلَسْطِينِيَّةِ الْأَلْوَانِ
تَزَلُّقُ فِي الْهَوَاءِ

كَأَنَّ طِفْلاً حَامِلاً حَجَرًا ،
يُرَاوِغُ قَاتِلًا مُتَرَبِّصًا .
وَيَغُوصُ فِي عَيْنَيْهِ . .
يَحْفَرُ فِي صُخُورِ الْجَاهِلِيَّةِ جُدُولًا لِلضَّوءِ . .
ثُمَّ يَغِيبُ خَلْفَ ظِلَامٍ مَنْ قَتَلُوا ابْنَتِ سَامَتْهُ . .
وَمَنْ قَتَلُوهُ .
كَانَ الطُّفْلُ ذُو الْكُوفِيَّةِ الْحَمْرَاءِ
يَرْكُضُ عَارِيًا
إِلَّا مِنْ الْحَجَرِ الْمَخْضَبِ فِي يَدَيْهِ
أَكَادُ . . لِي لَا أَصَدِّقُ . .

عَارِيّاً إِلَّا مِنَ الْكُوفِيِّيِّ الْحَمْرَاءِ . .
وَالْحَجَرِ الْمُخَضَّبِ فِي يَدَيْهِ
وَأَلْفُ نَيْشَانٍ مِنَ الذَّهَبِ الْمُرْصَعِ
فَوْقَ صَدْرِهِ لَمْ يَخُضْ حَرْباً
وَأَلْفُ إِذَاعَةٍ قَصَفَتْ مَتَارِيسَ الْعَدُوِّ
وَأَلْفُ أَغْنِيَةٍ مُسَلَّحَةٍ مِنَ الْوِزْنِ الثَّقِيلِ
وَأَلْفُ طَاغِيَةٍ ، يُعَلِّقُ سَيْفَهُ قَمَراً
عَلَى عَرْشِ ذَلِيلٍ ،

* * *

لِمَنْ إِذَنْ ؟

تِلْكَ الْأَسَاطِيلُ الَّتِي يَبْنُونَهَا

فِي الْبَرِّ ، أَوْ فِي الْبَحْرِ ، أَوْ فِي الْجَوِّ

لِلنَّازِيَّةِ السُّودَاءِ

أُمُّ لِلطِّفْلِ ؟

أُمُّ لِلْمَشِيِّ خَلْفَ جَنَازَةِ الْوَطَنِ الْقَتِيلِ ؟ !

* * *

أَقُولُ . . إِنَّي لَمْ أَزَلْ

كَانَتْ وَرَاءَ حَدِيقَةِ الزَّيْتُونِ

رَأْسٌ مِثْلَ رَأْسِ الطِّفْلِ

مُلَقَاةً وَرَاءَ حَدِيقَةِ الزَّيْتُونِ

لِي لَمْ أَزَلْ
كَانَتْ يَدُ الْحَاخَامِ تَغْرُقُ فِي دِمَاءِ الطِّفْلِ
كَانَ الطِّفْلُ يَغْرُقُ فِي دَمِ الْحَاخَامِ
كَانَتْ رِعْشَةُ الْقَدَمَيْنِ
وَالْكَفَيْنِ . . وَالشَّفَتَيْنِ
لَا . . إِنِّي أَكَادُ أَقُولُ : لَا
وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَخْتَبِئْ يَوْمًا وَرَاءَ دُمُوعِهِ
إِنَّ الْأَلَى سَرَقُوا طِفْلَةَ ذَلِكَ الْآيِ
مِنَ الْمَأْسَاةِ
قَدْ سَرَقُوا قَمِي

لَمْ يَتْرُكُوا لِي غَيْرَ قَافِيَةٍ عَلَى وَتَرٍ خَجُولٍ
سَرَقُوا فَمَيَّ
لَمْ يَتْرُكُوا لِي مَا أَقُولُ

* * *

أَرَأَيْتَ يَا بَغْدَادُ
يَأْتِيُ الْعَاشِقُونَ إِلَيْكَ
مُثْقَلَةً حَقَائِبُهُمْ بِمَاءِ الْبَحْرِ . .
وَالصَّدَفِ الشَّتَائِي الْقَدِيمِ . .
وَزَنْبِقِ الْأَمْطَارِ
يَأْتِيُ الْبَحْرُ ذُو الرَّيَّاتِ
فَوْقَ خُيُولِهِ الزَّرْقَاءِ

مُسْبُوقاً بِأَجْنِحَةٍ مُبَاغِتَةٍ مِنَ الْأَنْوَارِ
تَأْتِي الشَّمْسُ حَامِلَةً كُؤُوسَ رَحِيقِهَا الْأَزَلِيِّ
لَيْلَ نَهَارٍ

يَأْتِي الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ
فِي زَمَنِ انْشِطَارِ الضُّوءِ ، يَأْتِي الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ
شَاخِصَةً نَوَاطِرُهُمْ ، إِلَى بَغْدَادِ
كَعَبْتُنَا الَّتِي سَجَدَتْ عَلَى عَتَبَاتِهَا
شَمْسُ الْمَجُوسِ

سَلِمْتَ يَا يَاقُوْتَةَ الْمَنْصُورِ
لَكِنِ الْمَجُوسَ الْآخِرِينَ هُنَاكَ

فِي تَلْمُودِهِمْ يَتَقَلَّبُونَ
يُلَوِّثُونَ جُلُودَهُمْ فَوْقَ الرِّمَالِ
وَيَقْضِمُونَ أَصَابِعَ الْأَطْفَالِ وَالْمَوْتَى
وَيَرْتَجِفُونَ مَقْرُورِينَ لِاسْمِكَ
هَلْ عَلِمْتَ ؟
هُنَاكَ تَحْتَ سُقُوفِهِمْ ، وَبُطُونَ دَبَّابَاتِهِمْ
يَتَعَبَّدُونَ خَرَائِبَ الْمَاضِي
وَيَرْتَجِفُونَ مَقْرُورِينَ لِاسْمِكَ
أَنْتِ يَا بَغْدَادَ
يَا بَغْدَادَ . .
يَا بَغْدَادَ . .

* * *

وَأَكَادُ لَوْلَا وَجْهُهُ بَعْدَادِ الْعَظِيمِ

مُتَوَجَّأً بِالنَّصْرِ

أَسْقَطُ فِي الدُّهُولِ

وَأَكَادُ أَوْقِنُ أَنْ شَمْساً فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ

أَذْرِكُهَا الْأَفْوَلِ

وَأَكَادُ أَحْفَرُ فَوْقَ جُذُرَانِ الْخَرَائِبِ وَالطُّلُولِ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

لَمْ يَتْرَكُوا لَكَ مَا تَقُولُ

الرباط 4-11-1990

الرجل المتحدِّثُ تحت الصنوبر

لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ آيَةُ اللَّهِ . .
كَانَتْ نَوَارِسُ طَهْرَانِ
تَنْقُرُ أَقْفَاصَهَا الذَّهَبِيَّةَ
وَالنَّسْوَةَ الْيَابِسَاتُ
الْلَوَاتِي تَوَسَّدَنَ مُنْذُ عُصُورِ النُّبُوَّةِ
أَرْصَفَةَ الْفَقْرِ وَالْحُزْنِ
يَخْلَعْنَ عَنْ رُوحِهِنَّ ثِيَابَ الْحِدَادِ
وَجَيْشٌ قَدِيمٌ مِنَ الْغَضَبِ الْمُتَجَسِّدِ فِي الْأَرْضِ
يَحْرَقُ فِي سَاحِلِ اللَّيْلِ أَكْفَانَهُ
وَيُقَاتِلُ قَاتِلَهُ . .
وَيَزِينُ رَأْيَتَهُ بِالسَّوَادِ

* * *

وَالْحُمَيْنِيَّ يَكْنِسُ مَمْلَكَةَ الشَّاهِ
عَبْرَ مَيَاهِ الْخَلِيجِ
وَيَفْتَحُ عَيْنَيْنِ مُصْفَرَّتَيْنِ وَبَجَرُوحَتَيْنِ
كَمَثَلِ عُيُونِ الْمَلَائِكِينَ
ثُمَّ يُخَفِّفُ دَمْعَهُمَا فِي سَتَائِرِ إِيْرَانِ
وَالْعَرَقُ الْبَشَرِيُّ الْمَقْدَّسُ
يَرْكُضُ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِطاً بِالْأَسَى وَالنَّشِيْجِ !

* * *

لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ آيَةُ الشَّعْبِ
كَانَ يَصُوْغُ نَهَاراً لِأَحْلَامِهِ
وَيُحَرِّكُ عَصراً مِنَ الْعَقْمِ وَاقِفِ
بَيْنَمَا الْمَدُنُ الْأَثَرِيَّةُ تَهْجَعُ
تَحْتَ رِكَامِ التِّبَالِ

أَيْتُهَا الْمَدْنُ الْأَثَرِيَّةُ
هَاهِي ذِي آيَةِ الشَّعْبِ مَائِلَةٌ
فَاحْلَمِي بِمَجِيءِ الْحَرَائِقِ
أَوْ فَاحْلَمِي بِجُنُونِ الْعَوَاصِفِ
يُولَدُ الزَّمَنُ الْمَتَمَرِّدُ فِي رَحِمِ الْبَطْلِ الْعَبْقَرِيِّ . .
وَتُجْهَضُ حِينَ الْمَخَاضِ ، بُطُونُ الزَّوَاجِفِ

* * *

أَيْتُهَا الْمَدْنُ الْأَثَرِيَّةُ
هَلْ عَلِمَ الرَّجُلُ الْمُتَحَدِّرُ
تَحْتَ غُصُونِ الصَّنُوبَرِ
أَنَّ الْحَدِيقَةَ رَاحِلَةً فِي الطَّحَالِبِ يَوْمًا
وَهَلْ سَمِعَ الرَّجُلُ الْمُتَحَدِّرُ
تَحْتَ غُصُونِ الصَّنُوبَرِ

صَوَّتَ عَذَابَ الْمَلَائِكِينَ
مُحْتَجَّةً فِي عَوِيلِ الْأَغَانِي
وَحَشْرَجَةَ الضَّحِكَاتِ

وَهَلْ كَانَ شَاهُ الْمَدِينَةِ
يَعْلَمُ أَنَّ حُلُوقَ الْعَصَافِيرِ
مَسْكُونَةٌ بِالرَّمَادِ؟

وَأَنَّ تُرَابَ الْبِلَادِ الَّتِي يَبْسُتُ
فِي جَفَافِ اسْمِهِ
كَانَ يَحْمِلُ فِي تَبْصِيهِ بِذَرَّةَ الْأَضْطِهَازِ !

* * *

وَهَلْ عَلِمَ الرَّجُلُ الْمُتَحَدِّثُ تَحْتَ الصَّنُوبَرِ
أَنَّ كِتَابَةَ هَذَا الزَّمَانِ
سَتَهْطُ عَنْ عَرْشِهَا ذَاتَ يَوْمٍ

رؤیا

خارجاً مِنْ دَمَائِكَ . .
تَبْحَثُ عَنْ وَطَنِ فَيْكَ . .
مُسْتَغْرِقٍ فِي الدَّمُوعِ
وَطَنِ رُبَّمَا ضِغْتَ خَوْفاً عَلَيْهِ
وَأَمَعَنْتَ فِي التَّيِّهِ . كَيْ لَا يُضَيِّعَ
أَهْوَتَكَ الطَّقُوسُ ؟
التي أَلْبَسَتْكَ طَحَالِبِهَا فِي عُصُورِ الصَّقَيْعِ !
أَهْوَتِكَ المَدَائِنُ ؟
تَعَشُّوْ زَوَارِهَا ، ثُمَّ تَصْلِبُهُمْ فِي خُشُوعِ

أهو تلك الشُّمُوسُ ؟

التي هَجَعَتْ فِيكَ

حَالَةً بِمَجَىءِ الرَّيِّغِ

أهو أنت ؟

وَقَدْ أَبْصَرْتُكَ الْعَيُونُ . .

وَأَبْصَرْتَهَا فِي ضَبَابِ الشُّمُوعِ !

* * *

خَارِجاً مِنْ غَيَابِكَ . .

لَا قَمَرٌ فِي الْغِيَابِ . .

وَلَا مَطَرٌ فِي الْحُضُورِ

مِثْلَمَا أَنْتَ فِي حَفْلَةِ الْعُرْسِ وَالْمَوْتِ

لأشياءٍ إلاَّ أنتَظِرُ مَرِير
وَأُنْحَنَاءُ حَزِينٍ عَلَى حَافَةِ الشَّعْرِ
فِي لَيْلِ هَذَا الشِّتَاءِ الْكَبِيرِ
تَرَقُّبُ الْأَفَقِ الْمَتَدَاخِلِ
فِي أَفَقٍ لَمْ يَزَلْ عَابِرًا فِي الْأَثِيرِ
رُبَّمَا لَمْ تُكُنْ . .
رُبَّمَا كُنْتُ فِي نَحْلَةِ الْمَاءِ
أَوْ يَرْقَاتِ الْجُدُوزِ
رُبَّمَا كَانَ أَجْمَلَ . .
لَوْ أَطْبَقْتُ رَاخَتَاكَ عَلَى بَاقِيَةِ مِنْ زَهْوَرِ !

ذات يوم..

كُلُّهُمْ يُشْعِلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي الْفَضَاءِ
وَيَسْتَدْفِئُونَ !
كُلُّهُمْ يَنْحَثُونَ تَمَائِيلَهُمْ فِي الضَّبَابِ
وَلَا يَسْأَمُونَ !
كُلُّهُمْ فَلِمَاذَا الْمَجَاعَةُ ، وَالْدَّمُ ، وَالصَّرَخَاتُ
لِمَاذَا الْحُرُوبُ ؟
لِمَاذَا الْجَنُونُ !

* * *

كُلُّهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ ..

تَغِيْمُ سَمَاوَاتُهُمْ
ثُمَّ لَا يَمْطِرُونَ !

المصاليك !

بَيْنَ مَا تَنْسِجُهُ عَيْنَاكَ فِي الْغَيْبِ . .

وَيَبْنِي الْكَلِمَةَ . .

طَائِرٌ فَوْقَ سَمَاءٍ مِنْ مَنَاقِيرَ . .

وَشَمْسٌ هَرِمَةٌ

أَيُّهَا الْمَوْغِلُ ؟

مَاذَا بَعْدَ إِغْلَاكَ

فِي هَذِهِ الْعُصُورِ الْمُظْلِمَةِ .

هُوَ ذَا زَيْتُكَ الشَّتْوِيِّ

وَالْعَتَمَةُ فِي الْمَرَاةِ

وَالْوَحْشَةُ فِي رِحْلَتِكَ الْمُنْهَرِمَةِ
هُوَذَا ظَلُّكَ . .
بَرْقٌ هَمَجِيٌّ مِنْ أَغَانِيكَ . .
ولكن الممالك بقوا فوق خيول الأنظمة
لم يزل حُلْمُكَ كَثْبَاناً مِنَ الرُّمْلِ
وَمَا زَالَ الَّذِينَ اغْتَصَبُوا الْإِنْسَانَ
يَغْتَالُونَ بِاسْمِ الْفَرْحِ الْآتِي دَمَهُ
أَيُّهَا الْمُؤْغِلُ ؟
مَا زِلْتُ تَغْطِي سَاحَةَ التَّارِيخِ
أَفْوَاسُ الْعَيُونِ الشَّرِهَاتِ النَّهْمَةِ ١١

الرباط 13 - 5 - 1990

الفهرست

5	الإهداء
6	شهادات
15	قصيدة الرياح
27	التراب المقدس
37	إلى نيلسون مانديلا
45	إنها مصر
53	ليس طفلاً وحجارة
61	وقال مسعود الحكيم
73	المتنبي
83	إلى فتحي سعيد
87	مقام في مقام العراق
99	ركعتان للعشق تحت شمسها
105	بقدر ماتسع السماء
117	هو أنا
123	يأتي العاشقون إليك يا بغداد
143	الرجل المتحدر تحت الصنوبر
149	رؤيا
153	ذات يوم
155	المالك

رقم الإيداع : ٧٣٨٢ / ٩٢

I.S.B.N 977 - 09 - 0107 - 5

مطابع الشروق

الطبعة : ١٦ شارع جرادة حسي - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص ب . ٨١٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

